

# الأسباب الخارجية للأزمات المعيشية

د/ محمد عبد الناصر  
دكتوراه في القانون الدولي، جامعة أسيوط

## مقدمة

يعانى العالم اليوم من العديد من الأزمات المعيشية، التى تتمثل فى نقص المواد الأساسية من الغذاء والطاقة، تهديد القدرة الشرائية للمواطنين، فضلاً عن تدنى الخدمات الصحية والتعليمية نتيجة لأسباب خارجية تتمثل فى الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٩، التى أدت إلى الركود الاقتصادي، التى نتج عنها اتساع عملية إغلاق الشركات وخفض الرواتب وتسريح الموظفين، انخفاض الاستثمارات المباشرة، وهروب ما يعرف بالأموال الساخنة خارج البلاد، وما رافق ذلك من خفض النفقات من جانب القطاع العام نتيجة الظروف التمويلية الصعبة، مثل شح السيولة، نقص الاحتياطي من العملة الأجنبية، وتهريب النقد الأجنبي، انخفاض سعر الصرف.

ولقد نالت الأزمة المالية اهمية متميزة من خلال ما حظى به من البحث والدراسة وقد قيل الكثير عن تلك الازمة وإنها غيرت الكثير في المشهد الاقتصادي العالمي<sup>(١)</sup>.

أما السبب الخارجي الآخر من أسباب الأزمات المعيشية فكان الحروب، لعل أبرزها الحرب الروسية على أوكرانيا منذ ٢٣ فبراير ٢٠٢٢، واستهداف القوات الروسية للمصانع فى أوكرانيا، مثل مصانع الأسمدة ومستودعات الأغذية، وكذلك الموانئ الأوكرانية، وهو ما أدى إلى نقص فى سلاسل التوريد، وتضرر الدول الأكثر فقراً، إذ تعد كلاً من روسيا وأوكرانيا من أكبر الدول المنتجة للقمح والذرة والزيوت النباتية، والغاز.

(١) عبد الله عادل ، ادارة الأزمات كأحد الإتجاهات الحديثة فى علم الإدارة والمفاهيم والمنهج "

مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد ٩، العدد ٣٠، ٢٠٢٣.

وسوف تتناول الدراسة هذا الموضوع في ثلاث مباحث، وذلك على النحو التالي:

المبحث الأول: ويعالج الأزمة المالية العالمية كسبب للأزمات المعيشية، وأثارها الاقتصادية والسياسية، في حين يعالج المبحث الثاني الحرب الروسية على أوكرانيا كسبب للأزمات المعيشية التي يعاني منها العالم، والتي كان من أثارها انخفاض سلاسل التوريد وارتفاع معدلات البطالة والتضخم، وارتفاع معدلات الجريمة ذات الأبعاد الاقتصادية. بينما يعالج المبحث الثالث والأخير دور الإقتصاد الإسلامي في إدارة الأزمات المعيشية.

## المبحث الأول أسباب الأزمات المعيشية

تعددت أسباب الأزمات المعيشية التي يعيشها العالم اليوم، منها الأزمة المالية العالمية، فضلاً عن الحروب والنزاعات المسلحة الداخلية، وهو ما نعالجه في مطلبين، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول: الأزمة المالية العالمية كسبب للأزمات المعيشية

المطلب الثاني: الحروب والنزاعات المسلحة كسبب للأزمات المعيشية

المطلب الثالث: الكوارث الطبيعية كسبب للأزمات المعيشية

### المطلب الأول

#### الأزمة المالية العالمية كسبب للأزمات المعيشية

كانت الأزمة المالية العالمية، وانهيار البورصة العالمية من بين أسباب الأزمات المعيشية، منها الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٧-٢٠٠٨، التي كان من أسبابها الفساد في الولايات المتحدة، وتبنى تشريعات تتيح

الرهن العقاري بدون مزيد من الاحتياطات وتم تشجيع هذه العملية من قبل الحكومة الأمريكية بمقتضى القانون الصادر ١٩٧٧م والذي ينص على إمكانية أن تحصل أي مؤسسة مالية على ضمانات لودائعها المالية من الهيئة الفيدرالية للتأمين على الودائع اذ التزمت بالإقراض إلى أسر أمريكية من ذوى الدخل المتواضع، ومع توسع البنوك في الإقراض دون ضمانات كافية أثر سلباً على قدرتها المالية مما أدى إلى ظهور حالات إفلاس لكبرى المؤسسات والبنوك رغم محاولات تدخل البنك المركزي الأمريكي<sup>(١)</sup>.

مما ترتب عليه أيضاً انهيار البورصة، والخفض الكبير فى قيمة العملة، وهو ما أدى إلى انهيار مؤسسات مالية عالمية، كما أوضح تقرير منظمة العمل الدولية<sup>(٢)</sup>.

وقد كان للأزمة المالية العالمية أثارها فى إحداث الأزمات المعيشية، التي اتخذت صوراً متعددة، والتي يمكننا بيان بعض أوجهها على النحو التالي:

**أولاً:** أعلنت وزارة العمل الأمريكية أن عدد العاطلين نهاية أكتوبر ٢٠٠٨ بلغ ١٠.١ ملايين شخص إضافة إلى أن ٥٤٠ ألفاً تقدموا بطلبات للحصول على إعانة بطالة وتضيف التقارير أن معدل البطالة بالولايات المتحدة وصل إلى ٦.٥% وهو الأعلى منذ ١٤ عاماً، وأرتفع

(١) انظر د. فريد كورنيل، الأزمة المالية مفهوماً وأسبابها، وإنعكاساتها على البلدان العربية، مجلة

كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٢٠، ص ٩

Geneva, (2) The global crisis: Causes, responses and challenges

International Labour Office, 2011, p.72.

هذا المعدل إلى ٨.٥% بنهاية عام ٢٠٠٩. وعلى المستوى الأوروبي أعلن الاتحاد الأوروبي ارتفاع البطالة إلى ٧% في سبتمبر ٢٠٠٨، وكشف استطلاع للرأي شمل ١٥ قطاعاً اقتصادياً حيوياً بألمانيا أن نحو ٢١٥ ألف وظيفة مهددة بالإلغاء خلال العام المقبل بسبب تداعيات الأزمة المالية. وفي بريطانيا ارتفع معدل البطالة إلى ٥.٧% مقابل ٢.٥% بالربع الأول من العام، وقال مكتب الإحصاء الوطني إن عدد عاطلين تزايد بشكل حاد بالربع الثاني من ٢٠٠٨ ليصل ١.٩٧ مليون عاطل. أما على المستوى العربي قدرت منظمة العمل العربية مؤشرات البطالة بين الشباب العرب بنحو ٤٠%، ووصف التقرير العربي الأول للتشغيل والبطالة الصادر عن المنظمة وضع البطالة العربية بأنه الأسوأ عالمياً بسبب تجاوزها معدل ١٤.١%، وهو ما أدى إلى ارتفاع نسبة طالبي الإعانات الاجتماعية الحكومية بما ألقى بمزيد من الأعباء على ميزانيات الدول، توقفت العديد من المشروعات الاستثمارية الجديدة، وقد امتزج هذا الأثر الاقتصادي بغيره من الآثار السياسية، فنتج عنه حراك سياسي تمثل في صورة وفيات احتجاجية ومظاهرات وانتهى بثورات الربيع العربي، وإسقاط أنظمة حاكمة<sup>(٢)</sup>.

**ثانياً:** أدت الأزمة المالية العالمية إلى تدمير الأسواق في الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا وكل دول العالم منذ أغسطس ٢٠٠٧، بانخفاض سعر النفط العالمي من حوالي ١٥٠ للبرميل إلى ٧٧ دولار،

(1) [azureedge.net/ebusiness/2008/11/23](http://azureedge.net/ebusiness/2008/11/23)

(٢) Evan Andrew Buck, Navigating the Arab spring: the power of food prices and the stability of monarchies, Op. Cit., p.16.

وبذلك بنسبة إنخفاض وصل إلى ٥٠% كما خسرت البلدان التي تمتلك صناديق سيادية ومنها دول الخليج التي تستثمر في أمريكا وأوروبا<sup>(١)</sup> وهو بلا شك سوف يسبب عجز في ميزانيات هذه الدول التي تقوم بصورة أساسية علي النفط، والتي بدأت تتجه نحو استغلال عائدات النفط في إنشاء صناديق الثروات السيادية<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً:** من التداعيات الأزمة المالية العالمية هي أزمة السيولة المصرفية وعجز البنوك عن الوفاء بالتزاماتها تجاه عملائها، عدم قدرة البنوك والمؤسسات المالية علي الاستحواذ علي البنوك التي ترنحت تحت وطأة الأزمة المالية العالمية، وانهارت المؤسسات المالية الضخمة مثل Ernon التي بلغت خسائرها ٦٠ بليون دولار، كما أعلنت شركة وورلد كوم World com إفلاسها، وهي شركة عملاقة بلغت موجوداتها ١٠٠ بليون دولار، وهو ما دعا البنوك المركزية في الولايات المتحدة وبريطانيا إلي ضخ المزيد من الأموال لإنقاذ تلك البنوك التي أصبحت علي حافة الهاوية، وإعادة هيكلة وتأميم البنوك الكبرى<sup>(٣)</sup>، وذلك في إطار الوظائف الأساسية

(١) مدحت كاظم القرشي، ميسون عبدالغني عبدالكريم، المصارف الإسلامية في مواجهة تحديات الأزمة المالية العالمية، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العراق، العدد ٣٢، ٢٠١٢، ص ٥١

(٢) د/سيد طه بدوي: حق الدولة في الرقابة و حرية السوق في الانطلاق، دراسة تحليلية للأزمة المالية العالمية، المرجع السابق، ص ٨٢.

(2) Joseph Falzon: Bank stability, sovereign debt and derivatives, PalGrave MacMillan, 2013, p.10

المنوط بهذه البنوك المركزية القيام بها وهي الحفاظ علي الأسعار وضمان الاستقرار المالي<sup>(١)</sup>.

أما شركة " وورلد كوم " وهي ثاني أكبر شركة للاتصالات في العالم، فقد اعترفت بالتحايل لإخفاء نفقات بحوالي ٣,٨ مليار دولار الأمر الذي ترتب عليه أن أصبحت الشركة على شفا الإفلاس ومن ثم إعلانها عزمها على التخلص من ١٧ ألف من العاملين لديها أي حوالي ٢١% من إجمالي العاملين في شركاتها في مختلف دول العالم والذين يصل عددهم إلى حوالي ٨٠ ألف أما عن أسهم الشركة فقد انخفضت قيمة السهم من ٦٠ دولار إلى ١٠ سنت ومن ثم خسر حملة أسهم الشركة حوالي مائة مليار دولار، وزادت مديونيتها إلى أكثر من ٣٠ مليار دولار في شكل سندات عجزت عن سدادها<sup>(٢)</sup>.

**رابعاً:** ترتب علي نقص السيولة وتجميد المؤسسات المالية منح القروض إلا بأسعار فائدة عالية جداً وبضمانات عالية جداً إلي انخفاض مستوى الطاقة المستغلة في الشركات، وهو ما أدى إلي هبوط حجم الصادرات من ناحية وتسريح العمالة من ناحية أخرى و زيادة نسب البطالة وطلبات الإعانة الاجتماعية كما أسلفنا من قبل<sup>(٣)</sup>.

(1) Michael Mah-Hui Lim, Old Wine in a New Bottle: Subprime mortgage crisis—causes and consequences, Op. Cit., p.21.

(٢) د/على لطفى، الأزمة المالية العالمية الأسباب -التداعيات- المواجهة، بدون ناشر، ٢٠٠٩، ص١١

(١) Paul Ramskogler, Tracing the origins of the financial crisis, *Journal: Financial Market Trends*, Vol. 2014/2, pp.47-61.

**خامساً :** إنكماش الإقتصاد العالمي ووفقا لتقديرات البنك الدولي، فإن الإقتصاد العالمي انكمش بنسبة ٢.١% في عام ٢٠٠٩، وهو انخفاض غير مسبق منذ عام ١٩٤٥، وقد بلغ الانكماش الإقتصادي ٤.٧% ما بين الربع الأول من عام ٢٠٠٨ والربع الثاني من عام ٢٠٠٩، كما انخفضت السلع والخدمات بنسبة ١٢% في عام ٢٠٠٩<sup>(١)</sup>.

وكان صندوق النقد الدولي قد حذر من تداعيات الأزمة المالية العالمية، وقدر انخفاض نمو الإقتصاد العالمي بنسبة ٠,٥%، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلي بطئ النمو الإقتصادي في الدول المتقدمة وانكماش النمو الإقتصادي بصورة ملحوظة في الإقتصاديات النامية<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الثاني

#### الحروب والنزاعات المسلحة كسبب للأزمات المعيشية

أما السبب الرئيسي الآخر للأزمات المعيشية فهو الحروب والنزاعات المسلحة الدولية منها والداخلية، مثل الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ وتداعياتها، والحرب في اليمن، والنزاع المسلح في ليبيا وسوريا، وأخيرا الحرب على أوكرانيا، إذ تسببت هذه الحروب والنزاعات المسلحة في نقص سلسلة الغذاء، فارتفعت أسعار الحبوب بما يزيد عن الضعف، نتيجة نقص المعروض من الحبوب وزيادة الطلب، إذ تزود كلاً من روسيا وأوكرانيا السوق العالمي بنسبة تصل تزيد عن ٢٠% من الحبوب وتدمير حقول وصوامع الحبوب، مستخدمة في ذلك استراتيجية الأرض المحروقة، فضلاً عن حظر شحن القمح من الموانئ الأوكرانية،

(1) Brian Keeley , Patrick Love, De la crise à la reprise, OCDE, 2010, p12.

(3) [www.imf.org/external/pubs/ft/books/2009](http://www.imf.org/external/pubs/ft/books/2009)

ونقص الإمداد من الأسمدة التي تزويد كلا من روسيا وأوكرانيا العالم بنسبة كبيرة منها، وهو ما دعا مجلس الأمن إلي تبني قرار يدين فيه استخدام الحبوب الغذائية كسلاح للدول في حروبها، وذلك عشية تحذيرات المنظمات الدولية المعنية، خاصة منظمة الأمم المتحدة للأغذية وللزراعة (الفاو)، التي حظرت من تعرض الدول الفقيرة في أفريقيا من المجاعة نتيجة نقص سلاسل الغذاء.

نتيجة الحرب الروسية على أوكرانيا، وهو أمر منطقي، رده إلى أن أي تصرف يتخذه عضو في سلسلة التوريد يؤثر على باقي أطراف السلسلة بالإيجاب أو السلب، وفقاً لطبيعة هذا التصرف<sup>(1)</sup>.

ويمثل الاتحاد الروسي وأوكرانيا لاعبين عالميين في أسواق الأغذية الزراعية، ووفقاً لتقديرات منظمة "أونكتاد" إن هاتين الدولتين تمتلكان ٥٣% من التجارة العالمية في زيت عباد الشمس والبنور، و ٢٧% للقمح، و ٢٣% للشعير، و ١٦% لبنور اللفت، و ١٤% للذرة<sup>(2)</sup>، وهو ما يوضح التأثير العميق للحرب الروسية على أوكرانيا كسبب للأزمات المعيشية العالمية<sup>(3)</sup>.

وفي إشارة خطيرة إلي تأثير الحرب الروسية على أوكرانيا، فقد ذكر تقرير منظمة الأمم المتحدة للزراعة والأغذية أن ٢٧٦ مليون شخص كانوا

(1)Eric Johnson, Supply Chain Management, Ph D These, Dartmouth College Hanover, 1999, p.2.

(2)[https://unctad.org/system/files/official-document/osginf2022d1\\_en.pdf](https://unctad.org/system/files/official-document/osginf2022d1_en.pdf).

(3)Brien, P., 2022. Economic update: Cost of living has wide-ranging impact Available <https://commonslibrary.parliament.uk/economic-update-cost-of-living-has-wide-ranging-impact>

يعانون من انعدام الأمن الغذائي، وقد زاد هذا الرقم إلى ٣٢٣ مليون شخص عام ٢٠٢٢<sup>(١)</sup>، وسواء صح هذا الرقم أم ذلك، فإنه يعطى دلالة قاطعة للوضوح على حجم المعاناة التي يعاني منها المواطنين جراء تداخل عوامل مختلفة، مثل جائحة كورونا، والحرب الروسية على أوكرانيا. ونتيجة لتلك الصراعات، فقد قلصت الجهات المانحة، ومنظمات الإغاثة الإنسانية الدعم الذي تقدمه إلى الجهات المتضررة، إما بسبب امتناع الدول عن تقديم الدعم المادي لها من ناحية كما حدث في سوريا والأونروا في فلسطين، ومن ناحية أخرى بسبب تلاعب بعض أطراف النزاع بالمساعدات الإنسانية التي تقدمها منظمات الإغاثة الإنسانية، كما هو الحال في استغلال الحوثيين في اليمن للمساعدات الإنسانية وإعادة بيعها للمواطنين، وذلك بقصد توفير مزيد من الموارد المالية التي يمكنها استخدامها في حربها في اليمن.

لكن تختلف ميزانيات النقل لعام ٢٠٢٢ تماماً عن ميزانيات عام ٢٠١٩. فقد أدت جائحة "كوفيد-١٩" إلى ارتفاع أسعار نقل البضائع بشكل ملحوظ ثم جاءت الحرب في أوكرانيا كعامل مفاقم من شأنه تعميق الأزمة وإطالة أمدتها بمرور الوقت. وقد اتضح تضخم أسعار النقل أولاً في كل من الشحن البحري للحاويات والشحن الجوي، ويكتسب حالياً زخماً في تكاليف النقل البري الأوروبي.

(1)WFP estimates on 6 June 2022.

وفي تقرير للأمم المتحدة بتاريخ ٨ يونيو ٢٠٢٢ فقد ذكر أن هناك ١.٦ بليون شخص على مدار العالم يعانون أو معرضون للمعاناة من الأمن الغذائي بعناصره الثلاثة (الغذاء، الطاقة، المال)<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### الكوارث الطبيعية كسبب للأزمات المعيشية

من بين الأسباب الجوهرية الأخرى للأزمات المعيشية كانت جائحة كورونا، أو كوفيد ١٩، الذي ظهر في ديسمبر ٢٠١٩ في منطقة ووهان بالصين، وفي ٣٠ ديسمبر ٢٠١٩ أعلنت منظمة الصحة العالمية تحول الفيروس إلي وباء عالمي. وفي ١١/٣/٢٠٢٠، بموجب المادتين ٢١ و٢٢ من النظام الأساسي لمنظمة الصحة العالمية<sup>(٢)</sup>، وهو ما أدى إلى فرض الحجر المنزلي، ووقف العمل في قطاعات عديدة، بما أسهم بصورة كبيرة في زيادة معدلات البطالة، وفي هذا الصدد قضى مجلس الدولة الفرنسي بتاريخ ١٧ أبريل ٢٠٢٠ بوقف تنفيذ التزامات الشركة الفرنسية المستقلة للكهرباء والغاز وفق عقود توريد الغاز والطاقة المبرمة بموجب المادة ٣٣٦-١ من قانون الطاقة، المنشأة بقانون ٧ ديسمبر ٢٠١٠، وأسس مجلس الدولة حكمه علي أن ظهور فيروس كورونا المستجد (كوفيد-١٩) ذو طبيعة مرضية ومعدية بصورة خاصة، وأن سرعة انتشاره علي الأراضي الفرنسية قد دفع وزارة التضامن والصحة إلي اتخاذ العديد من التدابير

(1) [http://www.fightfoodcrises.net/fileadmin/user\\_upload/fightfoodcrises/doc/resources/GRFC\\_2022\\_FINAL\\_REPORT.pdf](http://www.fightfoodcrises.net/fileadmin/user_upload/fightfoodcrises/doc/resources/GRFC_2022_FINAL_REPORT.pdf)

(2) Federica Paddeu & Freya Jephcott, COVID-19 and defences in the law of state responsibility: Part I [jiltalk.org/covid-19-and-defences-in-the-law-of-state-responsibility-part-i/](http://jiltalk.org/covid-19-and-defences-in-the-law-of-state-responsibility-part-i/)

بموجب قرارها الصادر في ٤ مارس ٢٠٢٠، وهي التدابير التي استندت إلى أحكام قانون الصحة العامة، والتي بموجبها تم إغلاق العديد من المؤسسات العامة، وحظر التجمعات التي تزيد عن ١٠٠ شخص<sup>(١)</sup>، كما تم منع الأطفال من الذهاب إلى المؤسسات التعليمية وتعليق الدراسة بالجامعات في ١٤ مارس ٢٠٢٠. وفي ١٦ مارس ٢٠٢٠، صدر قرار مسبق بإعلان الظروف الاستثنائية نتيجة انتشار فيروس كورونا، والذي تم تعديله بموجب قرار في ١٩ مارس ٢٠٢٠ بموجبه أُلزم رئيس الوزراء المواطنين البقاء في البيوت ومنعهم من مغادرتها، وفرض عليهم غرامات حال مخالفة هذا الحظر، مع عدم الإخلال بالتدابير الاحترازية الصحية التي اتخذتها وزارة التضامن الاجتماعي والصحة بقرارات متعاقبة.

ونتيجة الحجر المنزلي، وفرض حظر الطيران، وتوقف المصانع، ونقص المواد الخام، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية بصورة كبيرة، وأوضح تقرير البنك الدولي أن ما يزيد عن ٥٠% من دخل الأسر الفقيرة موجه إلى شراء الطعام، دون متطلبات الحياة الأخرى<sup>(٢)</sup>، وهو ما يفاقم من حجم الأزمات المعيشية التي تعاني منها الشعوب، والتي ترجع إلى أسباب خارجية.

وفي الدول المصدرة للنفط، خاصة دول الخليج، انخفضت أسعار النفط نتيجة أزمة كورونا إلى ما لا يزيد عن ٧ دولار للبرميل، بل في كثير من

(١) المادة 1-313 L من قانون الصحة العامة الفرنسي.

(2) World Bank, 2019, Inflation in emerging and developing economies: Evolution, drivers and policies, available at <https://www.worldbank.org/en/research/publication/inflation-in-emerging-and-developing-economies>.

الأحيان دفعت الدول أموالاً للشركات لتقوم بنقل النفط، حتى لا يتم ردم آبار النفط، وتحمل تكاليف عالية مستقبلاً، وهو ما أسهم بصورة كبيرة في عجز الموازنة، وما أعقب ذلك من خفض الأجور بنسبة تزيد عن ٥٠%. كما أجازت القوانين والقرارات الوزارية المنظمة في كثير من دول العالم تسريح الموظفين بعد ستة أشهر من الجائحة، وهو ما كان له أثاره السلبية على مستوى المعيشة، وعلى توفر المقومات الأساسية للمعيشة، وحسبنا من ذلك الإشارة إلي تقرير شبكة معلومات الأمن الغذائي الصادر عام ٢٠٢٠، أي بعد الإعلان عن حدوث جائحة كورونا، أن هناك ١٣٥ مليون شخص في ٥٥ دولة يعانون من انعدام الأمن الغذائي، وأن هذا الرقم مرشح للتضاعف مع استمرار جائحة كورونا ليصل إلي ٢٦٠ مليون شخص<sup>(١)</sup>.

ولم يكن هذا الأمر قاصراً على جائحة كورونا فقد، بل كان هناك بعض الأوبئة التي كانت سبباً للأزمة المالية العالمية، منها لوباء إيبولا عام ٢٠٠٨، الذي أدى إلى تقلبات كبيرة في الأسعار، وتسبب في زيادة وتعميق الأزمات المعيشية الموجودة بالفعل، ونتيجة لها فقد اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ٢٠١٠ بحق الأفراد والشعوب في الحصول على المياه النظيفة، وفي عام ٢٠١٥ فقد اعترفت بحق الأفراد في الحصول على التجهيزات الصحية كحق مستقل، وأن حرمانهم منه بسبب العوامل المختلفة، مثل التغير المناخي من شأنه أن يفاقم الأزمات المعيشية التي

(1)FAO (2020). Suite of Food Security Indicators FOSTAT <http://www.fao.org/faostat/en/#data/FS> Food Security Information Network (FSIN), Global Report on Food Crises 1, 2020, 202.

يعانى منها الأفراد. وأقرت المادتين ١١ و١٢ من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦ بحق الأفراد فى الغذاء والصحة، إذ تكفل المادة ١١ للأفراد مستوى معيشة كاف يضمن حصولهم على قدر كاف من الغذاء والكساء والمسكن، والتطوير المستمر لظروفهم المعيشية، بينما كلفت المادة ١٢ حق الأفراد فى الصحة وفق أعلى المعايير الصحية التي يمكن الحصول عليها<sup>(١)</sup>.

### المبحث الثانى آثار الأزمات المعيشية

أصبحت الازمات المعيشية من المسلمات التي يعيشها الإنسان وتلقى بظلالها عليـة بشكل عام على جميع النواحي السياسية والإقتصادية والإجتماعية لأنها أزمات عالمية تكون لها تداعيات التي يمكننا بيانها على النحو التالى:

- المطلب الأول: الآثار الاجتماعية للأزمات المعيشية
- المطلب الثانى: الآثار السياسية للأزمات المعيشية
- المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية للأزمات المعيشية

(1) Barrie Sander & Jason Rudall, COVID-19 and International Law ,Opinio Juris Symposium (March-April 2020, p.30.

## المطلب الأول الأثار الاجتماعية للأزمات المعيشية

من الاثار السلبية للأزمات المعيشية التي يعانى منها العالم زيادة معدلات الإدمان للمواد المخدرة والمؤثرات العقلية، باعتبار المخدرات من وجهة نظر الفئات العمرية المنخفضة السن، المخدرات وسيلة للهروب من الأزمات، ومن ثم زيادة معدلات الأمراض المرتبطة من السرطان والإيدز، والتي ازدادت من تضاعفت خلال الفترة من ٢٠٠٧ حتى ٢٠١١، والتي تعد ذروة ارتدادات أو انعكاسات الأزمة المالية العالمية على أنماط الحياة المعيشية<sup>(١)</sup>.

ومن الاثار الأخرى المترتبة على الأزمات المعيشية ارتفاع معدلات الطلاق، نتيجة عجز عائل الأسرة عن توفير متطلبات الحياة الأسرية، ارتفاع معدلات العنوسة، نتيجة المغالاة في تكاليف الزواج، وهو ما أدى إلي زيادة نسبة جرائم الزنا، واللجوء إلى الزواج العرفي، فيما يعرف بالزواج السياحي، الذى هو صورة من صور الإتجار بالبشر، الذى انتشر عبر شبكات الجريمة المنظمة، ونشير في بيان ذلك إلي الحكم الصادر في القضية رقم ١٦٥٨ لسنة ٢٠١٠ جنایات الجيزة، والتي عرفت بقضية تزويج القاصرات، والتي قضي فيها بمعاقبة سعودي بالسجن المشدد ١٠ سنوات وغرامة ١٠٠ ألف جنيه، لزواجه من قاصر دون ١٤ سنة<sup>(٢)</sup>.

(1) Sarah Thomson, Josep Figueras, Tamás Evetovits, Economic Crisis, Health Systems and Health in Europe Impact and implications for policy, McGraw- Hill House, 2015, p.150.

(٢) د. رانيا عبد المنعم عبد الحميد: مكافحة العمل الجبري والاتجار بالبشر في القانون المصري المقارن، دار النهضة، ٢٠٢٠، ص ٣٠٦.

فضلاً عن بيع الاطفال الذى وجد في بعض دول شرق آسيا، سواء بيع الابوين لأحد أطفالهم بقصد التبني، أو بيع الأطفال الذين يتم خطفهم، سواء بقصد التبني، أو بقصد الإتجار في الأعضاء البشرية<sup>(1)</sup>، وهو ما يكشف عنه الضبط المتلاحق لجماعات جريمة الإتجار في البشر في صورها المختلفة، سواء في مصر أو غيرها، إذ قضت محكمة جنايات القاهرة في يوليو ٢٠١٨ بمعاقبة ٦ متهمين بالسجن المشدد لمدة ١٥ عاماً وتغريمهم ١٥٠ ألف جنيه، ومعاقبة ١١ متهم بالسجن المشدد ٧ سنوات، وغرامة ٣٠٠ ألف جنيه، معاقبة ٢٠ متهماً بالسجن ثلاث سنوات وغرامة ٢٠٠ ألف جنيه، حيث قام ٢٠ طبيباً من الأطباء الجامعيين والعاملين في المستشفيات الحكومية من المتخصصين في الباطنة والجراحة العامة والمسالك والرعاية والتخدير، إضافة إلى ١٠ من الممرضين و ٩ سماسرة بالإتجار بالأطفال حديثي الولادة وتهريبهم إلى خارج بجوازات سفر مزورة<sup>(2)</sup>.

ومن الآثار الأخرى للأزمات المعيشية تدهور أو انهيار منظومة القيم، فطغى العامل المادي على علاقة الأفراد في المجتمع، فأصبح العامل المادي هو الضابط الأساسي لقيم المجتمع فزاد معدل جرائم الآداب، مثل

(1) Bassiouni, Ch., Rothenberg, D., Higonnet, E., Farenga, C., Invictus, A.S., Addressing international human trafficking for commercial sexual exploitation in the 21th century, *Rev. Int. Droit Penale*, Vol. 81 (3), 2010, p.426.

(2) Almasryalyoum.com. ٢٠٢١ يونيو ١٢ زيارة اليوم، تاريخ الزيارة ١٢ يونيو ٢٠٢١

الزنا والدعارة بدافع الفقر، وما ترتب على ذلك من زيادة الأطفال اللقطاء والمشردين.

وهناك أثر اجتماعي آخر من أثار الأزمات المعيشية بأسبابها الخارجية، ألا وهو زيادة عمالة الأطفال، لتوفير وتأمين حاجات أسرهم، إذ يلجأ أصحاب الأعمال إلى تشغيل الأطفال، بأجور زهيدة، مستغلين حاجتهم وفقرهم<sup>(1)</sup>، وذلك بالمخالفة للمواثيق الدولية، الخاصة بتشغيل الأطفال والنساء، خاصة وأنه يتم تشغيل هؤلاء الأطفال في أعمال خطيرة على صحتهم، ولا تتوافق مع قدراتهم البدنية، مثل العمل في مناجم الفحم، وتجنيدهم في العمليات العسكرية، سواء للقتال مباشرة على جبهات القتال، أو للقيام بخدمات مساعدة للقوات المقاتلة، مثل نقل الذخيرة، أو تجهيز الطعام، أو حتى جمع المعلومات، كما أشارت تقرير اليونسيف إلي قيام جماعة الحوثي في اليمن بتشغيل الأطفال في هذه الأنشطة مقابل ٣ آلاف ريال في اليوم، وتقدر منظمة اليونسيف أن ما يقارب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من ثلاثين منطقة نزاع مسلح في العالم<sup>(2)</sup>.

ومن بين الآثار الاجتماعية الأخرى للأزمات المعيشية هو زيادة معدلات الهجرة غير المشروعة، من خلال التهريب فيما يعرف بقوارب الموت، والتي هي قوارب صيد صغيرة متهالكة، تحمل اضعاف حمولتها

(1) <https://www.fao.org/publications/card/en/c/8989aace-6356-5e14-b7bf-ad8fdb> and [7148c6/](https://www.fao.org/publications/card/en/c/cdd8428e-95bf-3534c-9997-f2cb82a6491c/)  
[https://www.fao.org/publications/card/en/c/cdd8428e-95bf-3534c-9997-f2cb82a6491c./](https://www.fao.org/publications/card/en/c/cdd8428e-95bf-3534c-9997-f2cb82a6491c/)

(2) Russell W. Schultz, The effects of undocumented immigration of the employment opportunities of law skills native in the U.S.A, M Sc These, Colorado University, 2012, pp.8-9.

من الشباب الطامحين للخروج من الأزمات المعيشية التي يتعرضون لها في أوطانهم، والتي قد تؤدي بحياة هؤلاء المهاجرين، وقد تؤدي بهم في النهاية إلى الوقوع كضحايا لجريمة الإتجار في البشر في أيدي شبكات الجريمة المنظمة الدولية<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني

#### الأثار السياسية للأزمات المعيشية

علاوة على الأثار الاجتماعية للأزمات المعيشية التي سلف ذكرها من قبل، فقد كان لتلك الأزمات أثارها السياسية، التي أفرزت واقعاً سياسياً جديداً، إذ دفعت هذه الأزمات الحادة الحكومات إلي اللجوء لحول أحلاها مر، التي تتمثل في اللجوء إلي الاقتراض الخارجي، والخضوع للوصاية الخارجية، بسبب عجز الحكومات عن سداد الديون المستحقة السداد، كما هو الحال في سيرلانكا، التي عجزت عن سداد الديون الخارجية للصين، فاضطرت إلي تأجير أكبر موانئها إلي الصين لمدة ٩٩ عام، وهو ما يعد انتقاصاً من سيادة دولة سيرلانكا، أو اللجوء إلي فرض مزيد من الضرائب على الطبقات الفقيرة أصلاً، وزيادة رسوم الخدمات، كما هو عليه الحال في مصر.

كما كان لتلك الأزمات المعيشية أثارها السياسية، التي تمثلت في الاضطرابات السياسية، والثورات لعل أبرزها الثورة المصرية في ٢٥ يناير ٢٠١١، التي كان شعارها (عيش-حرية-عدالة اجتماعية)، و من خلال التقارير التي أصدرها البنك الدولي، فقد كان الإنتاج الزراعي في

(1) Idil Atak, La cooperation poicicere pour la lute contre la migration irreguliere au sein de l'Union Europeene, *Rev. Gene. De droit*, Vol. 36(3), 2006, p.453.

مصر يعادل ١% من إجمالي الناتج المحلي فيها، وهو ما لم يتناسب علي الإطلاق مع الزيادة السكانية التي وصلت إلي ٧٥ مليون عام ٢٠٠٦، وهو ما كان أحد الأسباب لنشوب ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١<sup>(١)</sup>.

كانت تستورد مصر كميات ضخمة من القمح (٧٧٠٠ طن عام ٢٠٠٧، ١٠٣٠٠ طن عام ٢٠٠٩، و التي انخفضت عام ٢٠١٠ إلي ٩٨٠٠ طن من روسيا، المصدر الرئيس لاستيراد القمح لمصر، نتيجة نقص في إنتاج القمح في روسيا، وهو ما أدى لفرض حظر علي تصدير القمح إلي الخارج، هو ما أدى إلي زيادة غير مسبوقه في أسعار القمح، فضلاً عن استيراد أقماح ذات جودة رديئة، ملوثة بالمبيدات والمواد المشعة، التي ثبتت علمياً، وترب عليها استقالة وزير التموين خالد حنفي، واستفادة فئات معينة، والتي كانت غالباً وثيقة الصلة بالنظام الحاكم في مصر من هذه الأسعار، وخاصة وأن مصر كانت تنفق ٣% من إجمالي الناتج المحلي علي دعم القمح<sup>(٢)</sup>.

ويكفي بياناً لهذا الأثر السياسي للأزمات المعيشية الإشارة إلي أنه في يناير ٢٠١١، وقت نشوب الثورة، فقد وصف ٤٤% من الشعب المصري بأنه فقير، كما كان هناك ٣٤.٩٣١ مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر، وهو ما كان السبب وراء استقطاب جزء كبير من الشعب إلي

(1)Evan Andrew Buck, Navigating the Arab spring: the power of food prices and the stability of monarchies, M Sc Thesis, Boise State University , 2016, p.16.

(2)Evan Andrew Buck, Navigating the Arab spring: the power of food prices and the stability of monarchies, M Sc. Thesis, Boise State University , 2016, p.16.

الاحتجاجات. وفي عام ٢٠٠٩، فقد كانت نسبة ٢٥.٦% من العاطلين من  
الحاصلين علي شهادات جامعية<sup>(١)</sup>.

كما كان من اسباب الثورة التونسية عام ٢٠١٠ ارتفاع معدلات البطالة  
بسبب الأزمة المالية العالمية، وإقدام الشاب محمد البوعزيزي على إحراق  
نفسه لعجزه عن الحصول على فرصة عمل، بعد أن حصل على  
بكالوريوس في الهندسة، الذي كان بمثابة الشرارة الأولى لثورات الربيع  
العربي<sup>(٢)</sup>، ونتيجة ارتفاع الأسعار، وخروج الشعب للتظاهر ضد نظام  
الرئيس بن علي، وعد الرئيس بن علي بخفض الأسعار، خاصة المواد  
الأساسية مثل السكر والدقيق، إلا أن هذه الوعود لم تكن كافية للإبقاء علي  
الرئيس بن علي في الحكم<sup>(٣)</sup>.

أما عن الشأن الليبي تردى الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والكبت  
الشديد للحريات، ومشروع توريث الحكم الذي كان ينوى القذافي، مثل  
مبارك في مصر وعلى عبد الله في اليمن، إذ كانت كل مؤسسات الدولة  
مهينة لتقبل مشروع التوريث، وإن كان تأثير الأزمات المعيشة ليس بنفس  
الأثر في نشوب الثورة في ليبيا كما كان اثره في تونس ومصر<sup>(٤)</sup>.

(1)Johnson, K., The Arab spring: the economic conditions that bred a political uprising , M Sc. Thesis, Texas University, 2015, p.20.

(2)Martin, D.W., Political transition in the post Arab Spring Middle East: A comparative analysis of Tunisia, Egypt and Yemen, Ph D thesis, the University of Central Florida, 2014, p.14.

(3)Evan Andrew Buck, Navigating the Arab spring: the power of food prices and the stability of monarchies, Op. Cit., p.21.

(4)AlKanatri, A., La rationalité des révolutions arabes, M Sc Thesis, Université de Québec, 2012, p.4.

وعن الثورة السودانية قامت سلسلة من الاحتجاجات التي اندلعت يوم ١٩ ديسمبر من عام ٢٠١٨ في بعض المدن السودانية بسبب ارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة وتدهور حال البلد على كل المستويات بدعوة من تجمع المهنيين السودانيين وغيره من القوي اليسارية والشيعوية مما أدت إلى الإطاحة بالرئيس السوداني عمر البشير في عام ٢٠١٩<sup>(١)</sup>.

ونتيجةً لكل هذه الثورات يتضح لنا أن الأزمات المعيشية هي السبب الرئيسي في إندلاعها وتغير الوضع السياسي للبلدان التي قامت بها هذه الإضطرابات مما يؤثر بالسلب على الحياة السياسية وما يتبعه من ركود إقتصادي وعدم إستقرار هذه الدول.

### المطلب الثالث الأثار الاقتصادية للأزمات المعيشية

تأتي الأثار الإقتصادية التي تعد ابرز اسباب الأزمات المعيشية التي يشهدها العالم

ويدخل ضمن الأثار الاقتصادية للأزمات المعيشية انخفاض القيمة الشرائية للعملة الوطنية مقابل العملات الأجنبية مثل الدولار واليورو، إذ فقد الجنيه المصري على سبيل المثال ما يزيد عن ١٠٠% من قوته الشرائية، فارتفع سعر الصرف من ١٧ جنية إلي ٣٢ جنية للدولار الواحد، وهو ما انخفض معه قدرة الأفراد الشرائية، وعجز الأفراد عن سداد ديونهم المستحقة للبنوك والمؤسسات الائتمانية، وهو أمر لم يكن قاصرا على الدولة المصرية فحسب، بل طالت آثاره الاقتصادية الكبرى، مثل

(1) <https://ar.wikipedia.org/wiki>

الاقتصاد البريطاني، إذ ذكر تقرير بي بي سي أن الجنيه الإسترليني قد انخفض إلي أدنى مستويات له أمام الدولار، ورفع البنك المركزي البريطاني سعر الفائدة إلي ٢.٢٥% كإجراء منه لخفض معدلات التضخم، كما عمل على تخفيض قيمة الجنيه الإسترليني<sup>(١)</sup>.

ومن الآثار الأخرى للأزمات المعيشية هو انخفاض نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، بما لا يتناسب على الإطلاق مع الارتفاع الشديد في الأسعار، وهو ما ترتب عليه انهيار وتلاشى الطبقة المتوسطة في المجتمع<sup>(٢)</sup>.

وكان من بين النتائج الاقتصادية للأزمات المعيشية هو زيادة سعر المواد الخام الأساسية، وارتفاع تكلفة النقل، وهو ما انعكس بالزيادة في السعر الإجمالي لأسعار السلع والخدمات، كما أشارت التقارير إلي أنه خلال الفترة من أبريل ٢٠٢١ وحتى أبريل ٢٠٢٢ فقد ازدادت أسعار الغاز في بريطانيا بنسبة ٩٥%، والكهرباء بنسبة ٥٤%<sup>(٣)</sup>.

ومن الآثار الاقتصادية للأزمات المعيشية هو زيادة الطلب على بنوك الطعام، إذ تشير التقديرات في بريطانيا إلي أنه في عام ٢٠٢٢ زاد الطلب على الطعام من بنوك الطعام بنسبة ٢٢% مقارنة بما كان عليه في بداية عام ٢٠٢٠، وزاد عدد المواطنين اللذين يتناولون وجبة واحدة يومياً، أو

(1)BBC News, 26/9/2022

(2)Aiginger, Karl (2009): The current economic crisis: Causes, cures and consequences, WIFO Working Papers, No. 341, Austrian Institute of Economic Research (WIFO), Vienna, p.72.

(3)Harari et al, 2022,. The rising cost of living in the UK, House of CommonsLibrary, <https://researchbriefings.files.parliament.uk/documents/CBP-9428/CBP-9428.pdf> [Accessed 22 May 2022.

وجبة واحدة كل يومين، من أجل توفير مقومات الحياة لأطفالهم من الحليب والتدفئة، خاصة في فصل الشتاء، مع انخفاض درجة الحرارة، وإرتفاع فواتير الغاز والنفط، وهو الأمر الذي فاقمته الحرب الأوكرانية، وقطع روسيا إمداد الغاز عن الدول التي تدعم أوكرانيا، أو التي لا تمثل للشروط الروسية، مثل وضع هذه الدول سقف لسعر الغاز الروسي، ورفض تلك الدول دفع قيمة النفط والغاز الروسيين بالروبييل، بدلاً من الدولار أو اليورو<sup>(1)</sup>.

### المبحث الثالث

#### دور الاقتصاد الإسلامي في إدارة الأزمات المعيشية

على الرغم من حداثة مصطلح الاقتصاد الإسلامي إلا إن موضوعاته وقضاياها قديمة قدم الإسلام نفسه ، فقد ارتبط ظهورها بظهور الشريعة نفسها التي جاءت منظمة لحياة الفرد والمجتمع في شتى جوانب الحياة ومنها الجانب الاقتصادي<sup>(2)</sup>، ومن خلال عرضنا في هذا المطلب لدور الاقتصاد الإسلامي في إدارة الأزمات المعيشية فلا يمكن تصميم أي بناء جديد قبل تحديد السبب الأولي لهذه الأزمة . إن السبب الأكبر المعترف به

(1)Harari et al, 2022,. The rising cost of living in the UK, House of Commons Library, <https://researchbriefings.files.parliament.uk/documents/CBP-9428/CBP-9428.pdf>, p.38.

(2) أماني محمد محمد موسى، الاقتصاد الإسلامي بين الملكية والتكافل الاجتماعي، المجلة القانونية مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث القانونية، كلية الحقوق المنوفية ، ص ٥١٣٨

عموماً لمعظم هذه الأزمات هو قيام البنوك بالإقراض المفرط وغير الحذر<sup>(١)</sup>.

لذلك عمل الاقتصاد الإسلامي على إدارة الازمات المعيشية، وذلك من خلال جملة من المبادئ التي يمكننا معالجتها في المطالب الآتية:

### المطلب الأول

#### التعاون كأحد أدوار الاقتصاد الإسلامي في إدارة الازمات

كان للاقتصاد الإسلامي دور في إدارة الازمات المعيشية بفضل مبادئه السمحة، إذ حث الإسلام على التعاون على البر وأعمال الخير، فقال تعالى "وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى"<sup>(٢)</sup>.

واعتبر الإسلام أن إطعام الجائع من أفضل القربات، وأزكى الصدقات، فقال تعالى "وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً. نَمَّا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً"<sup>(٣)</sup>.

كما قرر (صلى الله عليه وسلم) مبدأ التعاون في التغلب على مشكلات الحياة المعيشية، فقال " من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة"، وضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في البذل والعطاء، فهذا سيدنا عثمان بن عفان يشتري بئراً

(١) هذا ما أقره بوضوح التقرير السنوي الثامن والسبعون لبنك التسويات الدولية، عندما بين أن السبب الأساسي لمشكلات اليوم في الاقتصاد العالمي هو النمو الائتماني المفرط وغير الحذر، لمدة طويلة. انظر:

BIS in its 78th Annual Report released on 30 June 2008 by stating that the fundamental

cause of today's problems in the global economy is excessive and imprudent credit growth over a long period (p.3).

(٢) سورة المائدة الآية ٥

(٣) سورة الإنسان الآية ٨:٩

ويوقفه لسقى ماء المسلمين، وغير ذلك من القصص التي تدعو إلى الفخر في عام الرمادة، فكان أولو الأمر أول من طبقوا ذلك على أنفسهم، وحرّموا أنفسهم من طيبات الطعام، فلا ينبغي أن يأكلوا وعامة المسلمين جياع<sup>(١)</sup>.

### ومن حلول الأزمات المعيشية من منطلق الفكر الإسلامي .

**أولاً:** إلزام البنوك "التوقف عن بيع الديون: بيع الديون محرّم في الشريعة الإسلامية، فلقد روى ابن عمر أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم "تهى عن بيع الكالئ بالكالئ"<sup>(٢)</sup> أي بيع الدين بالدين.

**ثانياً:** إلزام البورصات التوقف عن المخالفات الشرعية: والتي منها البيع على الهامش والبيع على المكشوف والعمليات الآجلة الباتة وبيع السندات الربويّة، وهذه جميعها تندرج ضمن صور المعاملات الماليّة المحرّمة. وإلزامها لتزام ضوابط الاستثمار الشرعيّة.

**ثالثاً:** إلزام المؤسسات الماليّة استخدام "صيغ التمويل الإسلامي: وهي التي تعتمد في المصارف الإسلامية من مرابحات ومشاركات واستصناع وما شأنها من صيغ التمويل المشروعة البعيدة عن الربا.

**رابعاً:** نشر ثقافة الاقتصاد الإسلامي؛ والتي منها الدعوة إلى التزام ضوابط الاستثمار والإنتاج والتوزيع والاستهلاك وفق مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية<sup>(٣)</sup>.

(١) د/منصور إبراهيم التركي: الاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٠، ص ١٤٦.

(٢) رواه الدارقطني ٣٠٦٠

(٣) راجع د/ محمد حسن الرفاعي، دور الفكر الإقتصادي الإسلامي في "إدارة الأزمة الإقتصادية الراهنة" بحث مقدم إلى مؤتمر "الأزمة المالية العالمية، وكيفية معالجتها من منظور النظام الإقتصادي الغربي والإسلامي"، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٩

وفي نهاية المطاف يتميز الفكر الإقتصادي الإسلامي عن الفكر الرأسمالي بتنوّعه في إدارة الأزمة من حيث تقاسم الدور بين الدولة (القطاع العام) والقطاع الخاص، وأوجد مفكروه عدّة وسائل موزّعة بين الدولة من جهة، وطبقات القطاع الخاص الممثلين لمستثمرين والمستهلكين والمدّخرين من جهة ثانية، مستمّدة من مصدرى هذا الفكر: القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني

#### التكافل كأحد أدوار الاقتصاد الإسلامي في إدارة الازمات

إن الشريعة الإسلامية تتجه في كل أحكامها إلى تحقيق الأهداف التي تؤدي إلى تكافل اجتماعي سليم قائم على الائتلاف والتهديب الديني والعدالة التي لا تكون فيها قوة تتغلب على الآخرين<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا المنطلق ترمى إلى إدارة الازمات المعيشية التي يمر بها الإنسان بمبدأ التكافل كأحد أدوار الإقتصاد الإسلامي، إذ فرض الإسلام في إطار علاقة التكافل الزكاة، وجعلها حق معلوم، فهي ليست منة من الغنى إلى الفقير، بل هي حق له في أموال الأغنياء، ومعلوم أي مقدر بنسبة ٢.٥%، وحدد الإسلام مصارف الزكاة في قوله تعالى " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ....."<sup>(٣)</sup>.

(١) د/ محمد حسن الرفاعي، دور الفكر الإقتصادي الإسلامي في "إدارة الأزمة الإقتصادية الراهنة"، مرجع سابق، ١٧.

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار الفكر العربي، ص ١٣

(٣) سورة التوبة الآية ٦٠

كما عمل الإسلام على إدارة الأزمات المعيشية من خلال تقرير زكاة الثمار، والزرع، بمقدار عشر ما تنتجه الأرض من حبوب، أو نصف العشر إذا كانت تروى بآلة، وهو ما يمكن الفقير من الحصول على قوت يومه من غالب قوت البلد الذي يعيش فيه، وتتوفر له مقومات الحياة، حتى إن الفقير يحصل من الثمار والحبوب على قدر يساوي أو يفوق في بعض الأحوال عما يحصل عليه مالكو وزارعو الأراضي الزراعي (١).

وإن الزكاة تعاون إجتماعي يجعل للفقير حقا معلوم في أموال الغنى، فهي تكليف اجتماعي خالص ومصرفها خالص ونظامها في الجمع والتوزيع يشمل أكثر ابواب التكافل الإجتماعي وولى الأمر هو الذى يجمعها وهو الذى يوزعها على مصارفها (٢).

ثم يأتى الوقف الذى هو من أهم موارد نظام التكافل والرعاية الاجتماعية في الإسلام، شرعه الرسول لغرس قيم التكامل والترابط والتعاقد داخل المجتمع بين جميع فئاته. ففي حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي أنه قال "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (٣).

ويعتبر الوقف صدقة جارية يجري ثوابها ويتحدد لصاحبها كلما انتفع الفقير والمحتاج منها. لذلك فإن الوقف يمكن من تمويل الكثير من أشكال الرعاية الاجتماعية التي توقف عليها الأوقاف والتي تدرّ عليها الموارد

(١) د/ محمد حسن الرفاعي، دور الفكر الإقتصادي الإسلامي في "إدارة الأزمة الإقتصادية

الراهنة، المرجع السابق، ص ١٠،٩

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، مرجع سابق، ص ١٤

(٣) أخرجه مسلم ١٦٣١

المالية بصفة مستمرة، مثل الخدمات الصحية والتعليمية وسد حاجة المحتاجين والعاجزين عن الكسب ومن يقصر دخلهم عن العمل وغيرهم من شرائح المجتمع ممن هم في حاجة إلى رعاية وتكافل<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثالث

#### تحریم الربا كأحد أدوار الاقتصاد الإسلامي في إدارة الازمات

ينطلق أهم انتقاد إسلامي للفائدة من التعريف الفقهي للمبادلة، فحتى تكون مبادلة نقود أو سلع مشروعاً يجب ألا يحصل أي من الطرفين على منفعة بدون أن يدفع عوضاً ملائماً عنها، وعليه يعد الربح في مبادلة السلع بالنقود مشروعاً، لأن الزيادة هنا مقابل الخدمة مثل النقل أو التخزين أو تحمل المخاطر، أما مبادلة نقد بنقد فهي ليست مشروعاً إلا إذا انتفى منها الربا لأن العوض المكافئ لمبلغ نقدي هو بالضبط المبلغ نفسه<sup>(٢)</sup>. فالتعامل بالفوائد الربوية يعد الوقود الذي يحرك كل عمليات التوريق الغربية، إذ لولاها ما اكتتب مستثمر في صكوك توريق للديون النقدية فقد أجمع فقهاء المسلمين على حرمة هذه الصيغة من صيغ التعامل اكتتب مستثمر في صكوك توريق للديون النقدية فقد أجمع فقهاء المسلمين على حرمة هذه الصيغة من صيغ التعامل تضبط المستثمر في سلوكه مع ماله ومع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه ليسير في إطار العقيدة، فالتشريع الإسلامي مبني على الموازنة بين مصلحة طرفي التبادل في العملية الاقتصادية بما يحقق عدالة توزيع الدخل وتوظيفها، فرأس المال في الإسلام لا ينمو

(١) مقال د/ عبدالله محمد الصبي، التكافل الإجتماعي في الإسلام، موقع خيرى متخصص

<http://www.gulfkids.com>

(٢) بول ميلز، جون بريسلي، التمويل الإسلامي النظرية والتطبيق، كرسي سابك لدراسات الأسواق المالية الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠١٤، ص ٣٠

بنفسه لأن النقود لا تلد نقودا وإنما لا بد أن يقطع الإنتاج دورة النقود، بمعنى أنه ينمو بإظهار العمل الإنساني فيه واختلاط الجهد البشري معه وبناء على هذه المفاهيم يرفض الاقتصاد الإسلامي أن تكون الفائدة هي عائد رأس المال كما هو الحال في الاقتصاد الوضعي<sup>(١)</sup>. وهو ما من شأنه أن يفاقم معاناة الفقراء، فكرة الإسلام في الربا، قال سبحانه أَلَلَّ اللَّهُ النَّبِيْعَ وَحَرَّمَ الرَّبِّيَا<sup>(٢)</sup>. وأنذر من يتعاملون بالربا بحرب من الله، وهو دور كان له بالغ الأثر في الأزمة المالية العالمية عام ٢٠٠٨، عندما أعلن بابا الفاتيكان أنه من الضرورة الاستفادة من مبادئ الاقتصاد الإسلامي، وهو أن يكون سعر الفائدة صفر، فاتجهت بعض الدول تسلك هذا السبيل، فتكون القروض بدون فوائد، إلا مصروفات إدارية لا تتجاوز ١%، كما فعلت ألمانيا عقب الأزمة المالية العالمية.

وهو ما من شأنه أن يخلق اقتصاد قوى، قادر على الصمود في مواجهة الأزمات المعيشية، ويعد الاقتصاد الألماني واحدا من أقوى اقتصاديات العالم<sup>(٣)</sup>، لاتباعه منهج رشيد، متبعاً تعاليم الإسلام الحنيف. ومن بين دعائم الاقتصاد الإسلامي في مواجهة الأزمات المعيشية هو تحريم الإحتكار، بقصد رفع ثمن السلع.

كما أنه من مبادئ الاقتصاد الإسلامي التصدق بالدين، وهو المبدأ الذي وجد له أنصاره في الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، فبعد الحرب

(١) علي عادل على، الأزمة المالية العالمية تأثيرها وطرق مواجهتها، مجلة النهضة، المجلد ١٤

، العدد الأول، يناير ٢٠١٣، ص ٣٨-٣٩

(٢) سورة البقرة الآية ٧٥

(٣) د/منصور إبراهيم التركي: الاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٠، ص ١٥٤.

العالمية الأولى، بلغت ديون ألمانيا بسبب الحروب ١٣٢ بليون مارك من الذهب، فجاء الاقتصادي الأمريكي هارولد ماولتون، الذي عرف بأفكاره الاقتصادية المتحررة، وطالب الولايات المتحدة بإسقاط ديون ألمانيا، وأورد في طلبه أن إسقاط دين تعويضات الحرب بصورة كاملة سوف يؤدي إلى ازدهار الاقتصاد العالمي بدلا من إعاقته، وقد كان العالم في ذلك الوقت يعاني مما يعرف بالكساد العظيم great depression<sup>(١)</sup>.

---

(١) د/محمود منصور: الربا في الشريعة الإسلامية، والقانون، دار النهضة العربية، ١٩٩٥، ص ٩١.

## الخاتمة

من خلال العرض السابق للأزمات المعيشية، يمكن القول بأن للأزمات المعيشية أسباب مختلفة، مثل الأزمات المالية العالمية، والحروب والنزاعات المسلحة الداخلية، وأخيراً الأزمات والكوارث الطبيعية، من الأوبئة والتغيرات المناخية.

وقد كان لهذه الأزمات المعيشية نتائجها الاجتماعية، التي تمثلت في زيادة معدلات الجريمة، وتعاطى المخدرات، وزيادة الهجرة غير المشروعة، وإنتشار جرائم لم تكن موجودة في المجتمعات من قبل على هذا النطاق، مثل جرائم الإتجار في البشر، مثل الإتجار في الأعضاء البشرية، أو الاستغلال الجنسي، سواء كان ذلك في الدعارة غيرها من الأعمال المنافية للآداب، أو فيما يعرف بزواج القاصرات أو الزواج السياحي، مقابل مبلغ معين من المال، كما كان لها أثارها السياسية، التي تمثلت في الثورات الداخلية، والتي من أبرزها ثورات الربيع العربي، الثورة في سيرلانكا، وحتى الاحتجاجات التي لا ترتقى إلى مستوى الثورات، كما هو الحال في إنجلترا وألمانيا وفرنسا احتجاجاً على ارتفاع أسعار الطاقة، وأسعار المواد الغذائية.

وأخيراً، فقد كان للأزمات المعيشية أثارها الاقتصادية، مثل انخفاض نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي، أو انخفاض نسب الادخار الوطني، وهو ما يلجأ الحكومات في النهاية إلى الاقتراض من المؤسسات المالية الأجنبية، والرضوخ لشروطها.

ثم تم عرض دور الإقتصاد الإسلامي في معالجة الأزمات المعيشية وخلص إلى إدارة الأزمات عن طريق التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع والدولة متمثلة في حكوماتها للقضاء على الفقر ومعالجة شح السيولة

والتضخم ومحاربة كافة أشكال احتكار السلع والعمل على توفير ما يلزم للإنسان للعيش في حياة كريمة ، وكذلك محاربة الربا كأحد أدوار الإقتصاد الإسلامي لحلول للأزمات المالية العالمية المعاصرة.

### التوصيات

توصى الدراسة بتتويج موارد الغذاء، والبحث عن أنواع جديدة من المحاصيل يمكنها تحمل الجفاف الشديد، والحرارة العالية، خاصة وأنه قد نجحت زراعة القمح كعروة صيفية في السودان وغيرها من البلاد الأفريقية ذات الأرض الخصبة والإمكانات الأقل كلفة، وهو ما من شأنه زيادة الإنتاج من المواد الغذائية الأساسية، ومن ثم خفض أسعارها.

وفي سبيل تحقيق الأمن الغذائي، وتجنب مزيد من الأزمات المعيشية، توصى الدراسة بخفض الرسوم الجمركية على الحبوب الغذائية الأساسية، مثل القمح والذرة، ويكفي بياناً لذلك أن تركيا قد عملت على تخفيف الأزمات المعيشية على مواطنيها، والتي أعقبت الأزمة المالية العالمية، من خلال خفض الرسوم الجمركية على القمح من ١٣٠% إلى ٨% ، والبحث عن مصادر بديلة لإستيراد المواد الغذائية الأساسية للمعيشية تكون كافية لمجابهة أي من الأزمات و الكوارث التي تحدث في العالم وتكون من شأنه مسبب للأزمات المعيشية الداخلية للدولة.

توصى الدولة بضرورة التوسع في برامج الضمان الاجتماعي، بما يوفر الحياة الكريمة للمواطنين، إذ أن التكافل هو اساس النظام الاجتماعي في الشريعة الإسلامية، وعنه أخذت الدساتير.

توصى الدراسة بحكومات الدول العربية والإسلامية بنشر ثقافة "الاقتصاد الإسلامي" وتطبيق مبادئه في الحياة من تعاون وتكافل بين أفراد

المجتمع وكذلك الإستفادة الصحيحة من الوقف الخيري وترشيده للمساعدة في حل المشكلات الإقتصادية والأزمات المعيشية .  
وأخيراً إصدار تشريعات تتلاءم مع ضوابط الشرع، يصار إلى تطبيقها في أسواق الأوراق المالية ، لإضافة إلى إيجاد حلول للأزمات الإقتصادية.

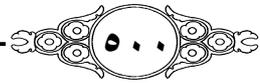
## قائمة المراجع

### أولاً: المراجع العربية

- د. خالد مصطفى فهمي: النظام القانوني لمكافحة الاتجار فى البشر، دار الفكر الجامعي، ٢٠١١.
- د. رانيا عبد المنعم عبد الحميد: مكافحة العمل الجبري والاتجار بالبشر في القانون المصري المقارن، دار النهضة، ٢٠٢٠.
- د/روايح عبد الرحمان: أثر الأزمة المالية العالمية على حركة التجارة الخارجية للتكتل الاقتصادي الأوربي، دراسة قياسية للفترة من ٢٠٠٠-٢٠١٤، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم التجارية، جامعة محمد خضير، ٢٠١٨.
- د/ سيد طه بدوي: حق الدولة في الرقابة وحرية السوق في الانطلاق، دراسة تحليلية للأزمة المالية العالمية، دار النهضة، ٢٠١١.
- د/عبد الستار الكبيسي: المشتقات المالية في إطار معايير المحاسبة الدولية والأزمة المالية العالمية الحالية، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العدد الأول ٢٠١٠، ص ٢٣٩، ص ٢٨٨.
- د/منصور إبراهيم التركي: الاقتصاد الإسلامي بين النظرية والتطبيق، دراسة مقارنة، المكتب المصري الحديث، ١٩٧٠.
- د/محمود منصور: الربا فى الشريعة الإسلامية، والقانون، دار النهضة العربية، ١٩٩٥.
- د/ يسري مهدي حسن- د/عبد العزيز شويش: الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨، الأسباب- المعالجات- الآثار المترتبة عليها عربيا، مجلة

- القادسية للعلوم الإدارية والاقتصادية، المحور الاقتصادي، المجلد ١٣  
العدد ٢ لسنة ٢٠١١، ص ٨٠.
- د/ فريد كورتل، الأزمة المالية مفهوما وأسبابها ، وإنعكاساتها على  
البلدان العربية ،مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة.
- مدحت كاظم القرشي، ميسون عبدالغني عبدالكريم، المصارف  
الإسلامية في مواجهة تحديات الأزمة المالية العالمية، المجلة العراقية  
للعلوم الاقتصادية، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية،  
العراق.
- د/على لطفي، الأزمة المالية العالمية الأسباب -التداعيات- المواجهة.
- أمانى محمد موسى، الاقتصاد الإسلامي بين الملكية والتكافل  
الإجتماعي، المجلة القانونية مجلة متخصصة في الدراسات والبحوث  
القانونية، كلية الحقوق المنوفية.
- د/ محمد حسن الرفاعي ، دور الفكر الإقتصادي الإسلامي في "إدارة  
الأزمة الاقتصادية الراهنة".
- د/ عبدالله محمد الصبي ،التكافل الإجتماعي في الإسلام.
- علي عادل على، الأزمة المالية العالمية تأثيرها وطرق مواجهتها.
- ثانياً: المراجع الأجنبية**
- AlKanatri, A., La rationalité des révolutions arabes, M  
Sc Thesis, Université de Québec, 2012.
- Aiginger, Karl (2009): The Current Economic Crisis:  
Causes, Cures and Consequences, WIFO Working  
Papers, No. 341, Austrian Institute of Economic  
Research (WIFO), Vienna.
- Bassiouni, Ch., Rothenberg, D., Higonnet, E., Farenga,  
C., Invictus, A.S., Addressing international human

- trafficking for commercial sexual exploitation in the 21th century, Rev. Int. Droit Penale, Vol. 81 (3), 2010, p.426.
- Dominique Grandguillot, L' Essentiel du droit de travail, 16<sup>eme</sup> ed., Lextenso, 2016, p. 41.
  - Eric Johnson, Supply chain management, Ph D These, Dartmouth College Hanover, 1999.
  - Evan Andrew Buck, Navigating the Arab spring: the power of food prices and the stability of monarchies, M Sc. Thesis, Boise State University, 2016.
  - Harari et al, 2022,. The rising cost of living in the UK, House of Commons Library, <https://researchbriefings.files.parliament.uk/documents/CBP-9428/CBP-9428.pdf>.
  - Idil Atak, La cooperation poilicere pour la lute contre la migration irreguliere au sein de l'Union Europeene, Rev. Gene. De droit, Vol. 36(3), 2006, p.453.
  - Johnson, K., The Arab spring: the economic conditions that bred a political uprising, M Sc Thesis, Texas University, 2015.
  - Katherine Hill and Ruth Webber, From pandemic to cost of living crisis: low-income households in challenging times, May 2022, [www.jrf.org.uk](http://www.jrf.org.uk).
  - Martin, D.W., Political transition in the post Arab Spring Middle East: A comparative analysis of Tunisia, Egypt and Yemen, Ph D thesis, the University of Central Florida, 2014.
  - Paul Ramskogler, Tracing the origins of the financial crisis, Journal: Financial Market Trends, Vol. 2014/2, pp.47-61.
  - Russell W. Schultz, The effects of undocumented immigration of the employment opportunities of law



skills native in the U,S.A, M Sc These, Colorado University, 2012.

- Sarah Thomson, Josep Figueras, Tamás Evetovits, Economic Crisis, Health Systems and Health in Europe Impact and implications for policy, McGraw-Hill House, 2015.
- Reports
- FAO (2020d). Suite of food security indicators . FAOSTAT [http:// www.fao.org/faostat/en/#data/FS](http://www.fao.org/faostat/en/#data/FS) Food Security Information Network (FSIN), Global Report on Food Crises 1, 2020, 202.
- The global crisis: Causes, responses and challenges Geneva, International Labour Office, 2011.

